بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التربية القرآنية

بين النظرية والتطبيق

بحث مقدم للمشاركة في ملتقى التربية بالقران – مناهج وتجارب

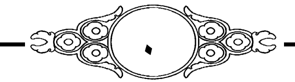
بقلم

عبدالله موسي محمد أبو المجد

الأستاذ المشارك بجامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية

كلية أصول الدين – قسم القرآن وعلومه .

١٤٣٦هـ – ٢٠١٤م.



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ملخص البحث

القرآن كتاب الله الخالد، ودستوره وشرعه التالد، ومأدبته سبحانه لخلقه، جمع فيه علم الأولين والآخرين، ومنحه لهذه الأمة المباركة، بعد أن بلغت البشرية نضجها، وأوج كمالها، وجعل فيه من معالم التربية ما يكون كفيلًا بصلاح الأمة بجميع أفرادها في العاجل والآجل، ونوّع لهم هذه التربية القرآنية من إيمانية ونفسية وجدانية وخلقية واجتماعية واقتصادية... حتى لا ترنو أبصارهم إلى غيره، ولا تتطلع نفوسهم إلى سواه...

ومن هذا المنطلق تأتي أهمية وريادة الدور العظيم الذي نيط بهذه الأمة في بيان هذه التربية القرآنية لنفسها أولًا ثم للناس ثانيًا، وتظهر منه أيضًا أهمية الموضوع والذي بعنوان **" التربية القرآنية بين النظرية والتطبيق"** للمشاركة به في (**ملتقى التربية بالقرآن**) والذي تقيمه جمعية **"تبيان"** بمكة المكرمة بالتنسيق مع جامعة أم القرى...

ويقع البحث في **مبحثين، أولهما**: عن مفهوم التربية القرآنية، ومتعلقاته، **وثانيهما**: عرضت فيه بعض تجاربي الخاصة في التربية القرآنية مع الطلاب ثم مع الأهل، وأخيرًا أسأل الله العلي العظيم أن يوحّد الصفوف، ويخلص النوايا، ويكلّل الأقوال والأعمال بالنجاح والتوفيق والسداد، وأن يهدينا جميعًا لما صلاح العباد، والخير للبلاد، الحاضر منها والباد، بما ينفعنا به يوم التناد، يوم يقل الزاد، ولا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، نسأل الله تعالى أن نكون جميعًا منهم، اللهم آمين .

والله الموفق والمعين.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، خير المربين والمعلِّمين، وخاتم النبيين والمرسلين ، صلوات الله وسلامه عليه، وعلى أصحابه وآل بيته أجمعين...

ثم أما بعد

فإن حاجة المسلمين اليوم ماسّة للعودة إلى القرآن الكريم قراءة وتدبراً واستنباطاً ، وفهماً وتطبيقاً- وهو الأهم - من أجل استئناف المسيرة الحضارية ، وتقويم ما ظهر من اعوجاج وتحريف في الفهم والسلوك ، باعتبار أن القرآن الكريم المصدر الرئيس في التشريع والمعرفة والتربية والأخلاق... وغيرها.

وهو كتاب الله الخالد، ودستوره وشرعه التالد، ومأدبته سبحانه لخلقه، جمع فيه علم الأولين والآخرين، ومنحه لهذه الأمة المباركة، بعد أن بلغت البشرية نضجها، وأوج كمالها، وجعل فيه من معالم التربية ما يكون كفيلًا بصلاح العالم أجمع في العاجل والآجل، ونوّع للبشرية هذه التربية القرآنية من إيمانية ونفسية وجدانية وخلقية واجتماعية واقتصادية...حتى لا ترنو بأبصارها إلى غيره، ولا تتطلع نفوسها إلى سواه...

ومن هذا المنطلق تأتي أهمية وريادة الدور العظيم الذي نيط بهذه الأمة في بيان هذه التربية القرآنية لنفسها أولًا ثم للناس ثانيًا، وتظهر منه أيضًا أهمية الموضوع والذي بعنوان " **التربية القرآنية بين النظرية والتطبيق**" للمشاركة به في (**ملتقى التربية بالقرآن- مناهج وتجارب**) والذي تقيمه الجمعية العلمية السعودية للقرآن وعلومه "**تبيان**" بمكة المكرمة بالتنسيق مع جامعة أم القرى حماها الله تعالى وجميع بلاد المسلمين،... وأسأل الله تعالى أن ينفع به البلاد والعباد...اللهم آمين.

هذا وإن البحث يتكون من مقدمة ومبحثين وخاتمة، فأما المقدمة فتشتمل على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وخطة البحث ومنهجه ...

وقد ألمحت فيما سبق إلى أهمية الموضوع، وأعرّج الآن إلى:-

أسباب اختيار هذا الموضوع :

هذا وتتركز أسباب اختياري لهذا الموضوع في النقاط التالية:-

أولًا: مدى حاجة الأمة الماسَّة اليوم للعودة إلى المنهج القرآني القويم في التربية بجميع أنواعها وألوانها، لتسعد بها في دنياها وأخراها.

ثانيًا: اكتواء كثير من أبناء هذه الأمة المباركة بنيران النظريات والفلسفات التربوية الغربية الوافدة، والتي تضر أكثر مما تنفع، وتهدم أكثر مما تنفع غالبًا.

ثالثًا: خوضي لكثير من التجارب التربوية القرآنية، والتي وجدت عظيم نفعها، وأثرها على طلابي

وطالباتي بالجامعة، وأهل بيتي، فلما علمت بهذا الملتقى المبارك استخرت الله تعالى في أن أبادر بالمشاركة فيه بعرض مثل هذه التجارب لعل الله تعالى أن ينفع بها أحدًا من المسلمين.

هذا وإن خطة البحث كما يلي:-

المبحث الأول : مفهوم التربية القرآنية، ومتعلقاته.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول : المراد بـ" التربية القرآنية" في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني : مقترحات وضوابط في التربية القرآنية.

والمبحث الثاني : من تجاربي الخاصة في التربية القرآنية.

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : من تجاربي في التربية القرآنية مع طلابي.

المطلب الثاني : من تجاربي في التربية القرآنية مع أهل بيتي، ثم الخاتمة، وبها النتائج والتوصيات.

منهج البحث وخطواته :

سيسلك البحث "**المنهج النقدي**" وذلك برصد بعض الظواهر التربوية ثمّ نقدها نقداً بنّاء ، وعرضها على المنهج العلمي القويم ، ثم طرح بعض الحلول والمقترحات والتجارب كطريقة لإحياء التربية بالقرآن، والعودة إلى منهج السلف، هذا وتتسم خطوات معالجتي لهذا الموضوع بما يلي :-

أولاً : عرضت بعضًا من المسائل المتعلقة بالتربية القرآنية وتعريفها، والضوابط التي ينبغي أن تُضبط بها بشيء من الاختصار طلبًا لتركيز الفائدة، وعموم النفع بإذن الله تعالى.

ثانيًا : ثنَّيت البحث باقتراح بعض المقترحات والتجارب التربوية التي قمت بها بالفعل مع الطلاب على اختلاف مستوياتهم، والأبناء في بيتي، والتي كان لها عظيم النفع على الصعيدين، وسقتُها هنا لعل الله تعالى أن ينفع بها أحدًا من المسلمين، كما أرجو به النفع والقبول عند رب العالمين سبحانه.

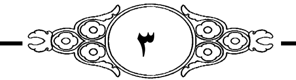
ثالثًا : بالنسبة لتوثيق المراجع في هوامش الصفحات كنت أذكر معلومات المصدر كاملة، حينما يُذكر في أول مرة، وإذا تكرر ذكره ثانية أكتفي باسمه فقط أو مع مؤلفه وذكْر الجزء والصفحة.

رابعًا : قمت بتخريج الأحاديث الواردة في البحث وتتبعها من مصادرها الأصيلة – قدر المستطاع- مع عزو كل قول إلى قائله، فإن من بركة العلم نسبته إلى قائليه.

.. وبعد فإن كنت وُفّقت في عرض هذا الموضوع وخدمته خدمة علمية تليق بجلال القرآن الكريم وعظمته فلسان حالي ومقالي يرددان﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ﴾ **[هود /٨٨]**. وإن كانت الأخرى – وأسأل الله أن لا تكون – فدعائي ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَا﴾ **[البقرة /٢٨٦]** ، **وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.**

بقلم د/ عبدالله موسي مُحَّد أبو المجد

المبحث الأول : مفهوم التربية القرآنية، ومتعلقاته.



أول ما يُعنى به كل باحث في مطلع كلامه أن يوضّح المراد من بحثه ، ويحدِّد ما يتعلق به من جزئيات وتفاصيل ، حتى تتضح معالمه كلها للناظرين والمطالعين[١] لذا فإن معالم ومطالب هذا المبحث متعددة نظرًا لأن العنوان يشتمل على كلمتي " التربية القرآنية" وسيقف البحث مع كل كلمة على حدة، مجلّيًا كلًا منهما في اللغة والاصطلاح كما يلي :

المطلب الأول : المراد بـ" التربية القرآنية" في اللغة والاصطلاح.

أولاً : التعريف اللغوي للفظ "التربية".

من خلال النظر في معاجم العربية نجد أن لفظ "التربية" مشتق من الثلاثي "رَبَبَ"، أو "رَبَا" وهاتان المادتان يدوران في اللغة حول عدة معان:-

أولها: المُلْك.

من أول معاني هذه "الملك والامتلاك" يقال: فلان ربُّ هذا الشيء، أي: مُلْكه له، والله تعالى رَبُّ كلِّ شيء، أي: مالكه، وله الرُّبوبية على جميع الخلق، لا شريك له، وهو ربُّ الأرباب، ومالك الملوك والأملاك، ولا يقال الرَّبُّ في غير اللهِ إلا بالإضافة، فيقال: هو رَبُّ الدَّابة، ورَبُّ الدَّار، وفلان رَبُّ البيت... والرَّبُّ يُطلق على المالك، والسَّيِّد، والمُدَبِّر، والمُرَبِّي، والقَيِّم، والمُنعِم[٢]... ونحوه.

ثانيها: القيام على الشيء وحفظه وإصلاح شأنه.

من معاني مادة "ربب" في العربية أيضًا: القيام على الشيء وحفظه وإصلاح شأنه.

يقال: رَبَّ ولَدَه يَرُبُّهُ رَبّاً، ورَبَّبَه تَرْبِيبا، بمعنى رَبَّاه، وربِيبةُ الرجل: ابنة امرأته من غيره، لِأَنَّهُ يَقُومُ بِهَا غَالِبًا تَبَعًا لِأُمِّهَا، والرَّبِيبَةُ: الحَاضِنَةُ، وسُميت بذلك لأنها تُصْلِحُ الشيءَ، وتَقُوم بِهِ، وتَجْمَعُه، والرَبِيبَةُ أيضاً: واحدةُ الرَبائِبِ من الغَنَم التي يُرَبِّيها الناس في البيوت لألبانها، والربَّانِيُّون مِنَ الرَّبِّ، بِمَعْنَى التربيةِ، كَانُوا يُرَبُّونَ المتَعَلِّمينَ بِصغار العُلوم قبلَ كبارِها، والرَّبَّانِيُّ: الْعَالِمُ الرَّاسِخُ فِي العِلم وَالدِّينِ، أَو الَّذِي يَطْلُب بِعلْمِه وجهَ اللهِ تعالى.

---

(١) اعتاد كثير من الباحثين في مثل هذا الموطن أن يضعوا الفاصلة المنقوطة (؛) متعلّلين بأنها توضع بين جملتين، الثانية علة للأولى ، وهذا خطأ شائع لأن الثانية في هذا الموضع وأشباهه ليست جملة ، إنما هي **شِبْه جملة** ، بُدئت بحرف علة ، وكذلك لا تُوضع قبل كل جملة بُدئت بـ "لام العلة" والله أعلم (يراجع : الأخطاء اللغوية الشائعة في الأوساط الثقافية أ/ محمود عبد الرازق جمعة ص٣٠٩).

(٢) يراجع : تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري، ١٣٠/١،تح أحمد عبد الغفور عطار، ط دار العلم للملايين – بيروت ١٤٠٧ هـ ، و لسان العرب لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المصري (ت ٧١١هـ) ، ١/ ٣٩٩ ط دار صادر، بيروت"ربب"..

وفي الحديث "هل لك نِعْمة تَرُبُّها؟..."[١]، أي: تحْفَظُها وتُراعِيها وتُرَبِّيها، كَمَا يُرَبِّي الرَّجُلُ ولدَه[٢].

ثالثها: الزيادة والنماء.

ومن أظهر معاني مادة "رَبَا" أيضًا: الزيادة والنماء، يقال: رَبَّب النِّعْمةَ يَرُبُّها رَبّاً: نَمَّاها، وزادَها، وأَتَمَّها، وأَصْلَحَها، وَيُقَالُ: رَبَّيْتُهُ وَتَرَبَّيْتُهُ، إِذَا غَذَوْتُهُ، ونَمَا وَزَكَا وَزَادَ، ومنه قوله تعالىٰ ﴿ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ﴾ [الحج:٥]، أي: زَادَتْ وَنَمَتْ، وانْتَفَخَتْ وَعَلَتْ[٣].

رابعها: الإقامة واللزوم.

يقال: أَرَبَّت الإبلُ بِمَكَانِ كَذَا: لَزِمَتْه وأَقامَتْ بِهِ، فَهِيَ إِبلٌ مَرابُّ، لَوازِمُ، وأَرَبَّتِ الناقةُ بِوَلَدِهَا: لَزِمَتْه وأَحَبَّتْه، مِن أَرَبَّ بالمكانِ وأَلَبَّ إِذا أَقامَ بِهِ ولَزِمَه؛ وَكُلُّ لازِمِ شيءٍ مُرِبٌّ، وأَرَبَّ فُلَانٌ بِالْمَكَانِ، وأَلَبَّ، إِرْباباً، وإِلباباً إِذا أَقامَ بِهِ، فَلَمْ يَبْرَحْه[٤].

خامسها: الجمع والكثرة.

من المعاني أيضًا: الجمْع والعدد الكثير، ومن ذلك قولهم: فلَان مَرَبٌّ، أَي مَجْمَعٌ يَرُبّ النَّاس ويَجْمَعهم، ومكانٌ مَرَبٌّ، أَي يَجْمع النَّاس، والأَرِبَّة: الجَماعاتُ؛ واحدتها: رَبَّةٌ.

وَقَالَ عزّ وجلّ: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ﴾ [آل عمران: ١٤٦] .

قَالَ الفرّاء: الرِّبِّيُّوْن: الأُلوف، وَقَالَ الزّجاج: رِبّيون، بِكَسْر الرَّاء وَضمّهَا، وهم الجماعةُ الكَثِيرة[٥].

والخلاصة: أنه من خلال النظر في هذه المعاني اللغوية السابقة نجد أن مادتي "ربب" و "ربا" تتسعان لتشمل هذه المعاني كلها وأكثر، لكني اقتصرت على أبرزها، ويُعدُّ المعنىٰ الثاني: "**القيام على الشيء**

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم في صحيحه ك (البر والصلة والآداب) ب (فضل الحب في الله) ح (٢٥٦٧) يراجع الصحيح ١٩٨٨/٤.

(٢) لسان العرب ١/ ٤٠٣، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ص ٢١٤، ط المكتبة العلمية – بيروت ، وتاج العروس ٤٦٨/٢ "ربب".

(٣) لسان العرب ١/ ٤٠٣، تاج العروس ٣٨٦/١٥ "ربب"و"هز".

(٤) تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، ١٢٩/١٥ "ربب"، تح أ / محمد عوض ط دار إحياء التراث العربي، بيروت ٢٠٠١م.

(٥) يراجع: تهذيب اللغة ١٥/ ١٢٩، لسان العرب ١/ ٤٠٣، ومعاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (٢٠٧هـ) ٢٣٧/١،تح أ/ أحمد يوسف النجاتي وآخرين ،ط الدار المصرية للتأليف والترجمة، ومعاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق بن إبراهيم بن السَّري الشهير بالزجاج (ت ٣١١هـ) ٤٦٧/١، تح د/ عبد الجليل شلبي ، ط دار الحديث بالقاهرة ١٩٩٧م

وحفظه وإصلاح شأنه" أقرب هذه المعاني المذكورة لما نحن بصدد الحديث عنه، ويقترب منه كذلك المعنى الثالث: "**الزيادة والنماء**" فمن ربّى شيئًا قام على إصلاح شؤونه وإصلاح أمره، وتعهّده بالرعاية والحفظ حالًا بعد حال، حتى ينمو ويزداد، ويصل إلى درجة الكمال، أو يقترب منها، وبقية المعاني لا تبعد كثيرًا عن المراد، والله أعلم.

ثانياً : التعريف الاصطلاحي.

على الرغم من كون المعنى الاصطلاحي لكلمة التربية يعتمد كثيراً على المعنى اللغوي إلا أنه يختلف من عصرٍ إلى عصر ، ومن مكانٍ إلى آخر ، وما ذلك إلا لأن العملية التربوية كثيراً ما تتأثر بالعوامل والتغيرات الزمانية والمكانية والاجتماعية التي تؤثر بصورةٍ مباشرة أو غير مباشرة على شخصية الإنسان في مختلف جوانبها على اعتبار أن كل نشاط، أو مجهود، أو عمل يقوم به الإنسان يؤثر بطبيعة الحال في تكوينه، أو طباعه، أو تعامله، أو تكيفه مع البيئة التي يعيش فيها ويتفاعل مع من فيها وما فيها، إما سلبًا أو إيجابًا[(١)].

وعلى ضوء ذلك فقد اختلفت رؤى العلماء في تعريفها: فعرفها البيضاوي بأنها:

(تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً) [(٢)]، وعرفها الراغب بقوله: (الرَّبُّ في الأصل: التربية، وهو إنشاء الشيء حالا فحالا إلى حدّ التمام) [(٣)] .

أما لفظ "التربية" في **اصطلاح التربويين** فقد عُرِّف بتعريفات كثيرة بينها تقارب وتباعد، وليس هذا مقام تتبع تلك التعريفات، بل أكتفي بما أراه يوضح المقصود، ويوفي بالغرض، حيث عرفها بعضهم بأنها:

تنشئة الفرد وإعداده على نحو متكامل في جميع الجوانب العقدية والعبادية والخلقية، والعقلية والصحية، وتنظيم سلوكه وعواطفه في إطار كلي يستند إلى شريعة الإسلام، من خلال الطرق والإجراءات التي تقبلها الشريعة [(٤)].

---

(١) التربية الإسلامية – المصطلح والمفهوم أ.د/صالح عراد أستاذ التربية الإسلامية بكلية المعلمين بأبها، ص ٢٧ بتصرف.

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي (ت ٦٨٥هـ) ١/٢٨، تح/محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤١٨هـ.

(٣) المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ) ص٣٣٦" رب" ، تح/ صفوان عدنان الداودي، ط دار القلم، الدار الشامية – دمشق، ١٤١٢هـ .

(٤) نحو تربية إسلامية راشدة من حتى البلوغ، د/ محمد بن شاكر الشريف ص١٣، ط الأولى ١٤٢٧هـ.

ومن خلال التأمل في هذه الأصول اللغوية والاصطلاحية العامة، نجد أن التربية تتكون من عناصر:

أولها: المحافظة على فطرة الناشئ ورعايتها.

ثانيها: تنمية مواهبه واستعداداته كلها، وهي كثيرة متنوعة.

ثالثها: توجيه هذه الفطرة، وهذه المواهب كلها نحو صلاحها، وكمالها اللائق بها.

رابعها: التدرُّج في هذه العملية، وهو ما أشار إليه البيضاوي بقوله: " ... **شيئًا فشيئًا**"، والراغب بقوله: "**حالًا فحالًا**..".

ثم يُستخلص من هذا نتائج أساسية في فهم التربية:-

أولاها: أن التربية عملية هادفة، لها أغراضها وأهدافها وغايتها.

النتيجة الثانية: أن المربي الحق على الإطلاق هو الله الخالق: خالق الفطرة وواهب المواهب، وهو الذي سنن سننًا لنموها وتدرجها وتفاعلها، كما أنه شرع شرعا لتحقيق كمالها، وصلاحها وسعادتها.

النتيجة الثالثة: أن التربية تقتضي خططًا متدرجة تسير فيها الأعمال التربوية، والتعليمية وفق ترتيب منظم صاعد، ينتقل مع الناشيء من طور إلى طور، ومن مرحلة إلى مرحلة.

النتيجة الرابعة: أن عمل المربي تال، وتابع لخلق الله وإيجاده، كما أنه تابع لشرع الله ودينه.[١]

هذا بالنسبة للفظة الأولى "التربية" أما بالنسبة للفظة الثانية وهي **"القرآن"** فأعرف بها في عجالة سريعة فيما يلي:-

أولًا: التعريف اللغوي للفظ "القرآن".

اختلفت وجهة نظر العلماء في أصل الاشتقاق اللغوي للفظ "القرآن" ولكني لا أسترسل في خلافهم بل أقتصر على ما أراه راجحًا، ويميل إليه أكثر العلماء، وهو أنه:

وصف مهموز على وزن "فُعلان" مشتق من القَرْء بمعنى الجمع ، ومنه قرأتُ الماء في الحوض إذا جمعتُه ، لأنه يجمعُ ثمرات الكتب السابقة[٢] أو أنه مصدر مهموز بوزن الغُفران ، مشتق من قرأ بمعنى تلا ، سُمي به المقروء تسمية للمفعول بالمصدر[١] .

---

(١) أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، أ/عبد الرحمن النحلاوي، ص ١٧، ط دار الفكر ١٤٢٨هـ.

(٢) يراجع: معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق بن إبراهيم بن السَّري الشهير بالزجاج (ت ٣١١هـ) ٣٠٥/١، تح د/ عبد الجليل شلبي ، ط دار الحديث بالقاهرة ١٩٩٧م، ومباحث في علوم القرآن : د/ صبحي الصالح ص ١٩ ط ٢١ لدار العلم للملايين . بيروت – ١٩٩٧م .

ورجّحت هذا الرأي على غيره لأن المعاجم اللغوية تكاد تكون مجمعة على أن لفظ "**القرآن**" مشتق من "**قرأ**" المهموز لا من "**قرن**" أو غيره ، فمثلاً يقول صاحب اللسان تحت مادة "**قرأ**": (... قرأت الشئ قرآناً : جمعته، وضممت بعضه إلى بعض، ومنه قولهم: ما قَرَأَتْ هذه الناقة سلىً قط، وما قَرَأَتْ جنيناً قط ، أي لم تضم رحمها على ولد قط ...ثم استدل بقول عمرو بن كلثوم:

.... هجانِ اللون لم تقرأ جنينًا) [٢]

ويؤيد هذا الرأي أيضاً قوله تعالى: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ۝ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ [القيامة:١٧، ١٨]، أي (إن علينا أن نجمعه في صدرك ثم تقرأه "**فإذا قرأناه**" أي إذا أنزلناه عليك ، "**فاتبع قرآنه**" فاستمع له وأنصت) [٣].

ووجه الاستدلال بهذه الآية: أنه ورد لفظ "قرآن" فيها مرتين بمعنى القراءة[٤]، وذلك مما يؤكد أنه من "قرأ" لا من "قرن" أو غيره، وعليه فلفظ "قرآن" أصله مشتق ومهموز[٥]، والله تعالى أعلم .

ثانيًا: التعريف الاصطلاحي.

ما سبق كان بالنسبة للتعريف اللغوي، أما بالنسبة للاصطلاح فأقول:

---

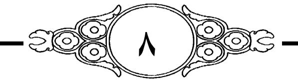
(١) يراجع: الإتقان في علوم القرآن للإمام جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)١/ ٦٨بتصرف، ط دار عالم المعرفة، بيروت، ومباحث في علوم القرآن : د/ صبحي الصالح ص ١٩ .

(٢) يراجع: لسان العرب لأبي الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم بن منظور المصري (ت ٧١١هـ) ١٢٨/١، ط دار صادر، بيروت، والقاموس المحيط للإمام مجد الدين مُحَمَّد بن يعقوب الفيروزأبادي ١ / ٢٤، ط دار الجيل بيروت، وتاج العروس من جواهر القاموس لمحمد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)١٠١/١، ط الأولى ١٣٠٦هـ وغيرها "قرأ".
هذا وإن قوله (هجان ... الخ) هو الشطر الثاني لبيت أوله : ذِرَاعَيْ عَيْطَلٍ أَدْماء بِكْر .. هِجَانِ ..
(والعطيل) : الطويلة العنق من النوق (والأدماء) : البيضاء (والبكر) : الناقة التي حملت بطناً واحداً،
(والهجان) : الأبيض الخالص البياض (لم تقرأ جنيناً) : أي لم تضم في رحمها ولداً .
والمعنى : أنه يصف ذراعي محبوبته ويقول هما ممتلئان لحماً كذراعي ناقة طويلة العنق لم تلد بعد ، فهي ناقة سمينة، لم تحمل ولداً قط بيضاء اللون (شرح المعلقات السبع لأبي الحسين الزّوْزني ص ١٢١ ط مكتبة المتنبي) .

(٣) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للإمام مُحَمَّد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠) ٤٨٣/٥ بتصرف، تح / سيد إبراهيم، ط الثالثة لدار الحديث، القاهرة ١٩٩٧م .

(٤) محاضرات في علوم القرآن، أ.د / إبراهيم عبد الحميد سلامة ص ٧، ط مكتب فوزي الشيمي بطنطا .

(٥) ولمزيد من تأييد هذا الرأي يُنظر : مباحث في علوم القرآن د/ صبحي الصالح ص ١٩ ، ٢٠ .



لقد عرّف العلماء "القرآن" بتعاريف كثيرة نختار منها ما اتفق عليه الأصوليون والفقهاء، وعلماء العربية، وغيرهم حيث عرّفوه بأنه هو : " كلام الله تعالى، المنزّل على محمد ﷺ، المنقول بالتواتر، المتعبّد بتلاوته"(١).

وهذا التعريف أشهر من أن يُعلق عليه، وأوضح من أن أعرّج ولو بكلمة واحدة، وأدلف الآن إلى تعريف مصطلح التربية القرآنية بضميمة الكلمتين بعضهما إلى بعض، وأخلُص بتعريف أراه وافيًا للمقصود، موفيًا بالغرض فأقول مستأنسًا بما سبق:

مصطلح التربية القرآنية يعني: تنشئة الفرد وإعداده على نحو متكامل في جميع أموره العقدية والتعبدية والخلقية، والعقلية والنفسية والصحية، وتنظيم سلوكه وعواطفه على وفق ما أمر الله تعالى به في كتابه الكريم.

وهذا التعريف أراه وافيًا بالمرجو من التربية القرآنية، فالفرد المسلم ينبغي أن ينشأ على وفق ما ورد في كتاب الله تعالى، عقيدة وعبادة وخلقًا وسلوكًا وعاطفة ...

ومما لا شك فيه أن السنة شارحة للكتاب، وموضحة لما غمُض منه، ومفصّلة لما أُجمل فيه، ومخصصة لما عُمم فيه... وهكذا، وعلى هذا فلا يمكن أن يُفصل أحدهما عن الآخر، وصدق الله حين قال: ﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [النحل:٦٤] ، وقال أيضًا: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل:٤٤]، فحينما نقول: "التربية القرآنية" فإنما يدخل في ضمنها وتحت عباءتها " التربية النبوية" أيضًا، والله أعلم.

لكن ينبغي أن يُظهر العلماء هذه المعالم القرآنية التربوية بصورة عصرية سهلة، تتلقفها النفوس، وتتلهف عليها القلوب، وبخاصة هذا العصر الذي كثرت فيه الأقوال والنظريات والفلسفات والآراء... المخالفة لشرع الله تعالى، بل والملحدة أحيانًا، فصارت النفوس الآن متعطشة لهذه التربية القرآنية بجميع ألوانها ومعالمها، نسأل الله تعالى أن يوفقنا لذلك، وأن نخدم كتابه بما يوضح معالمه ظاهرة جلية.

المطلب الثاني : مقترحات وضوابط في التربية القرآنية.

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن للشيخ / محمد عبد العظيم الزرقاني ١ / ١٩، ط عيسى الحلبي بالقاهرة .

بعد هذا التطواف السريع بالقارئ الكريم فيما يتعلق بالتعريف، أدلف الآن إلى بعض المقترحات والضوابط التي أرى أنها لا بد منها حتى تؤتي التربية القرآنية أكلها وثمارها المرجوة منها بإذن الله تعالى، والتي أقصُّها فيما يلي: -

الضابط الأول: إخلاص النية لله تعالى.

إذا كان إخلاص النية وصلاحها أمراً مطلوباً في جميع الأعمال والأقوال التي يقوم بها المسلم، انطلاقاً من قوله تعالى ﴿ **وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ** ﴾ **[البينة/٥]**. وقوله تعالى ﴿ **قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ** ﴾ **[الأنعام/١٦٢]**، وقوله ﷺ (إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى...) (١) فمما لا شك فيه أن صلاح النية أشد طلباً بالنسبة للتربية القرآنية، وذلك لأنها قد يلاقي فيها الفرد كثيرًا من المشقات والصعوبات، الداخلية والخارجية، الفردية والجماعية، البيئية والأسرية، فهي تحتاج إلى إخلاص وصدق نية، ومجاهدة ومثابرة، والله تعالى هو الموفق والمعين ﴿ **وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ** ﴾**[العنكبوت/٦٩]**، نسأل الله تعالى أن يجعلنا منهم أجمعين.

الضابط الثاني: استشعار الحاجة الماسة للتربية القرآنية.

لا بد أن تستشعر الأمة كلها الحاجة الماسة الآن إلى حسن وعظيم نفع العودة إلى التربية القرآنية، وبخاصة بعد أن جرّبت الأمة كثيرًا من النظريات والفلسفات الغريبة والبعيدة عن القرآن، شرقية كانت أو غربية، وبعد أن ظلت ترزح تحت نير هذه النظريات والفلسفات ردحًا من الزمان آن لها الآن أن تعود إلى منهاج ربها سبحانه وتعالى، الذي رسمه لعباده في كتابه لأنه هداية لها في جميع الميادين، تصديقًا لقوله تعالى ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرًا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء:٩]، فالله تعالى (يخبر هنا عن شرف القرآن وجلالته، وأنه يهدي للتي هي أعدل وأعلى من العقائد والأعمال والأخلاق، فمن اهتدى بما يدعو إليه القرآن كان أكمل الناس وأقومهم في جميع أموره) (٢)، بل إنه سبحانه لما تكفل هنا بالهداية التامة لمن يتبع سبيله، وينهج نهج هذا الكتاب الكريم في التربية وغيرها، وفي المقابل توعَّد من يتنكب صراط

---

(١) **صحيح** : والحديث بتمامه رواه البخاري –وغيره – في صحيحه ك (بدء الوحي) ب(كيف كان بدء الوحي) ح(١) يراجع : الصحيح ٦/١.

(٢) تفسير السعدي ص ٤٥٤ بتصرف.

هذا الكتاب، ويتبع غير سبيل المؤمنين، من حضارات غربية زائفة، ونظريات وفلسفات وافدة، وتوجيهات تربوية جارفة... فإن له معيشية ضنكًا، كما ينطق بذلك صريح قوله تعالى: ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴾ [طه: ١٢٣-١٢٦]،

قوله" فمن اتبع هداي" أي: رسولي وكتابي "فلا يضل ولا يشقى" قال ابن عباس رضي الله عنهما: من قرأ القرآن واتبع ما فيه هداه الله من الضلالة، ووقاه سوء الحساب، ولقد ضمن الله لمن اتبع القرآن أن لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة، ثم قرأ هذه الآية.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: المعيشة الضنك: أن تضيق عليه أبواب الخير فلا يهتدى لشيء منها، وله معيشة حرام يركض فيها[١].

الضابط الثالث: تغيير واقع الأمة في تعاملها مع القرآن.

الناظر في حال أمتنا اليوم مع القرآن الكريم يجد أمراً عجباً ، حيث يلحظ أن كثيراً من أفراد أمتنا اتخذوا القرآن غرضاً للتبرك ، أو ابتغاء الأجر والثواب فجعلوه في بيوتهم وحوانيتهم وسياراتهم لجلب البركة والخيرات ، ودفع الشرور والمضرات ، بل علّقوه في رقاب صبيانهم لدفع الأذى عنهم ، وفي بعض رقاب بناتهم لجلْب الخطّاب والأزواج ... وافتتحوا به مجالسهم وأحفالهم لأجل هذه الأغراض أو ما يقترب منها.

وجلُّهم – إلا من رحم ربي – أبعد ما يكون عن التفكّر في الآيات والوقوف معها ومعرفة تفسيرها ، ومن ثم تطبيقها وتنفيذها .

(فإذا انتقلنا إلى مراكز وحلقات تعليم القرآن الكريم، رأينا أن الطريقة التي يُعلَّم بها يصعب معها استحضار التدبر والتذكر ، إن لم يكن مستحيلاً .. فالجهد كله ينصب على حفظ الحروف وضوابط الشكل من أحكام التجويد والمخارج ، وكأننا نعيش المنهج التربوي المعكوس ... فالإنسان في الدنيا كلها يقرأ ليتعلم ، أما نحن فنتعلم لنقرأ! لأن الهمّ كله ينصرف إلى حسن الأداء وإتقان الشكل، وقد لا يعيب الناس عليه عدم إدراك المعنى قدر عيبهم عدم إتقان اللفظ .

---

(١) زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ٣/١٨٠.

ونحن هنا لا نهوّن من أهمية ضبط الشكل ، وحُسن الإخراج ، وسلامة المشافهة ، ولكننا ندعو إلى إعادة النظر في الطريقة حتى نصل إلى مرحلة التأمل والتدبر التي ينبغي أن تترافق مع القراءة..)(١).

وهذا بلا شك لم يكن وليد اليوم ، بل هو حصاد موروثات قديمة من التعامل الخطأ مع القرآن امتدت لعدة قرون سابقة، ابتعد فيها المسلمون شيئًا فشيئًا عنه وعن دوره في التوجيه والتأثير وقيادة الحياة، فحُصر دوره في كونه مصدراً للتبرك، والأجر والثواب فقط، وأُطلق مصطلح "أهل القرآن" على حفّاظ حروفه فقط، وأصبح المقصد من تعلّم القرآن وتعليمه هو تعلّم أحكام تلاوته ومخارج حروفه والاقتصار على ذلك(٢) دون التطلّع إلى ما سواه مما هو أعظم أثراً وأكثر نفعاً بإذن الله تعالى .

الضابط الرابع: مواكبة العصر في التربية القرآنية بما يحقق النفع.

وحتى يتحقق لنا هذا الضابط أرى أنه ينبغي محاولة الالتزام وتحقيق ما يلي:-

أولاً: العودة بالأمة إلى منهج السلف الصالح في التعامل مع القرآن ، وذلك أن السلف الصالح أخذوا القرآن علماً وعملاً ، فكانوا يحفظونه عشراً عشراً ، ولا يجاوزون عشراً إلى غيرها إلا بعد حفظها وفهمها وتطبيق ما فيها من أوامر ، والانتهاء عما تحتويه من نواهٍ ، وقول أبي عبد الرحمن السلمي في هذا الشأن محفوظ مشهور .

فما المانع أن نطبّق هذا المنهج في مدارسنا ومساجدنا وحلقاتنا ، ودور تحفيظ القرآن لدينا ؟! نعم هناك بعض العقبات قد تعترضنا ، كالوقت والمعلّمين المؤهّلين والطلاب المستعدين ... لكن الله تعالى يذلل كل صعب ما خلُصت النوايا ، وتضافرت الجهود ، وتصافت القلوب ، وتلاقت الآراء على ما فيه الخير للعباد والبلاد .

ثانياً : هذا المنهج يستلزم إعادة صياغة التفسير بتنقيته من جميع الشوائب من الإسرائيليات والضعيف والحشو اللغوي والإعرابي... والاقتصار فيه على أرجح الأقوال ، وتقديمه بصورة سهلة سلسلة تفهمها عقول الناشئة وغيرهم ، مع التطبيق عشراً عشراً لمن هم فوق ذلك ، مع متابعتهم وتحفيزهم مادياً ومعنوياً نحو المواصلة، **ولعل من حسن** حظ جيل اليوم من الناشئة وغيرهم أن قام كرسي الملك عبدالله للقرآن الكريم بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بإعداد موسوعة قيمة جِدّ طيبة نافعة في هذا المجال، وهي موسوعة "**بهجة القرآء في تفسير القرآن وتدبّره على منهج السلف**" وهي جِدّ

---

(١)كيف نتعامل مع القرآن للشيخ محمد الغزالي ص ١٢ بتصرف ، من مقدمة د/عمر عبيد حسنة لهذا الكتاب .
(٢)اتجاهات التفسير في القرآن الرابع عشر د/ فهد الرومي ١/١٧ بتصرف.

طيبة نافعة بأسلوبها الجيّد الجديد الشيّق، وإني لأحمد الله تعالى أن منّ عليّ وجعلني واحدًا من فريق إعداد هذه الموسوعة التي طُبع منها الجزء الأول، وتتوالى بقية الأجزاء إلى ختام القرآن الكريم بإذن الله تعالى.

ثالثاً : إقامة دورات تدريبية للمعلمين في هذه الدور للتدريب على هذا المنهج وهضمه، وكيفية التعامل به، ومن ثم تطبيقه وتنفيذه ، كلٌ في حلقته .

رابعاً : تكثيف الجهود الدعوية بمختلف أنواعها من خطب ومحاضرات وندوات ولقاءات علمية ومؤتمرات ، ومختلف وسائلها من اللقاء المباشر أو الإلكتروني السمعي والمرئي ، وعبر قنوات التواصل الاجتماعي ..ونحوها لبيان أهمية توجّه الأمّة نحو المنهج التربوي القرآني مع حسن العودة إلي هذا المنهج السلفي المبارك ، والأخذ على أيدي أبنائهم للانتفاع بهذا النهج الجديد ، فمن المعلوم بداهة أن آخر هذه الأمة لن يُصلَح إلا بما صلح به أولها .

خامساً : توزيع **حفظ وفهم** أجزاء القرآن الكريم على المرحلة الابتدائية لينهي طلابها القرآن حفظاً وفهماً- ولو الغريب فقط - بنهايتها ، ثم يبدأون رحلة جديدة للمراجعة في المرحلة المتوسطة (الإعدادية) ويكملون رحلتهم في الثانوية ، ثم تربط سنوات الجامعة والتخرج فيها باكتمال مراجعة **حفظ وفهم** القرآن الكريم ، وحتى نضمن عدم انسلاخ الأبناء من القرآن بعد التخرج أقترح أيضًا ربط بعض الوظائف والترقِّي فيها بحفظ القرآن الكريم وتفسيره، ولا شك أن دور الأسرة في ذلك كله في غاية الأهمية والفائدة .

الضابط الخامس: التركيز على إبراز التفسير الاجتماعي التربوي.

وفي هذا الضابط مسألتان :

المسألة الأولى: المقصود بالتفسير الاجتماعي التربوي، ولمحة موجزة عنه.

يُقصد بالتفسير الاجتماعي في أبسط تعاريفه أنه : هو التفسير الذي يُعنى بإصلاح المجتمع وتشخيص عيوبه ومشاكله ثم علاجها على ضوء القرآن الكريم ،مع التركيز على كون القرآن نازل للهداية والرحمة ([1]).

([1]) اتجاهات التجديد د/ محمد شريف ص٢٣١.

ولا شك أن هذا التفسير سيركّز على تجلية الآيات القرآنية التي تتعلق بالأسرة والمجتمع والتربية ونحوها، ويسقط الآيات على الواقع، مُشخِّصًا الداء، وواصفًا الدواء القرآني الناجع بإذن الله تعالى، مع التركيز على هدايات القرآن في هذا الجانب وإظهارها للناس بصورة سهلة سلسة.

وعن هذا التفسير يقول صاحب المنار :

(التفسير الذي يجب على الناس – على أنه فرض كفاية – هو ذهاب المفسر إلى فهم المراد من القول، وحكمة التشريع في العقائد والأخلاق والأحكام على الوجه الذي يجذب الأرواح ، ويسوقها إلى العمل والهداية المودعة في الكلام ، ليتحقق فيه معنى قوله﴿ **وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً** ﴾ [الأعراف /٥٢] ، ونحوهما من الأوصاف) ([1]).

وتبنى هذا التفسير مدرسة حملت لواءه ودافعت عنه ، ظهرت أول ما ظهرت في بدايات القرن الرابع عشر الهجري. ([2])

وهذا اللون التفسيري عظيم النفع ، جم الفوائد ، فمن أبرز محاسنه (أن أسلوبه سهل ليس بالحديث المتكلّف الذي يرقى عن مدارك العامة ، ولا الأسلوب الذي يمجّه ويأنفه الخاصة ، ويهتم بالقضايا التي تهم المجتمع ، وتجلب انتباه سائر الفئات والأجناس إليه ، ثم الولوج من هذا لبثّ مبادئ الإسلام الصحيحة ، والتعرّف على مختلف الطبقات من الملوك والوزراء والأمراء والعلماء والموظفين والفلاحين، والاتصال بكل الفئات،وتوجيه كلٍ منها حسب فلكها ومدارها إلى الوجهة الإسلاميةالصحيحة)([3]).

ومن فوائده أيضًا التركيز على المسائل التربوية القرآنية، وإبراز هداياتها للناس، ولولا ما أُخذ على أصحابه من تسييد للعقل وتحكيمه في مسائل ما كان له أن يلج فيها أصلاً ، لدرجة أنهم – لتغليب العقل لديهم – أنكروا أحاديث متفقاً على صحتها لمجرد أنها لا تتوافق مع مذهبهم العقلي لكان مذهبًا رائجًا، وذا مكانة وقبول لدى الناس، وإقبال عليه.

المسألة الثانية : مقترحات الإفادة القصوى في هذا المجال .

([1]) تفسير المنار ٢٢/١ بتصرف .

([2]) من أبرز رجالات هذه المدرسة المؤسس الأول : مُحَّد جمال الدين الأفغاني ، وتلميذه مُحَّد عبده ، وتلاميذه من بعده كمحمد مصطفى المراغي ، ومُحَّد رشيد رضا .. وغيرهم كثير ، ويسمون أيضاً بأصحاب المدرسة العقلية الحديثة.

([3]) اتجاهات التجديد د/ الرومي ٨٥٧/٢ بتصرف وتلخيص.

من خلال ما سبق يتضح لنا أهمية هذا المجال التفسيري ، وإبراز هدايات القرآن من خلاله إلا أنه ينبغي أن يقف فيه العقل البشري موقفه، ويلج ما أباح الشرع له أن يلج فيه .

وأقترح للإفادة من هذا اللون التفسيري ما يلي:-

(أ) تشجيع الدراسات القرآنية التي تركّز على تشخيص الأدوية القرآنية الناجعة لمشاكل الأسرة المسلمة، وبخاصة في عصر الانفتاح الحالي، والذي أصبح فيه أفراد الأسرة الواحدة والبيت الواحد لا يرى بعضهم بعضاً إلا قليلاً، وإن جلسوا في البيت في وقت واحد فإن كل واحد منهم يجلس أو يخلو مع صديقه الحميم (التقنية العصرية بمختلف ألوانها من هواتف ذكية وأيباد وانترنت ومواقع ووسائل التواصل الاجتماعية...وغيرها) وصار في عالم آخر غير العالم الذي حوله، ولو أن الأب أو الأم نادت ابنها أو ابنتها لم تجد مجيبًا — إلا من رحم ربك- فضلاً عن انعدام التعاون فيما بينهم على البر والتقوى ... ونحو ذلك.

(ب) التركيز على مشاكل الشباب وإيجاد الحلول القرآنية لها ، مع إبراز الأساليب والطرق التي تجذبهم إلى ساحة القرآن ومعارفه في عصر طغت فيه التقنيات الحديثة بمختلف ألوانها حتى اشتغلوا بها عن كل شيء حتى طعامهم وشرابهم – إلا من رحم ربي – وقليل ماهم .

(ج) توسيع دائرة البحث القرآني في هذا المجال لتشمل كل طبقات المجتمع ، وربطهم بكتاب الله تعالى قراءة وفهمًا وتطبيقًا، والله أعلم.

المبحث الثاني: عرض بعض التجارب العملية في التربية القرآنية .

الإنسان توّاق بطبعه إلى الجديد في كل شؤونه ، إذ به تسعد النفس سعادة بالغة ، وتقبل على هذا الجديد إقبالاً شديداً ، ومن هذا المنطلق حدثت نفسي أن أجّدد بعض الشيء في مجال تخصصي من المحاضرات وأساليب الشرح ، وتكليف طلابي باستنباط الدروس القرآنية العملية لتطبيقها، وكذلك تكليفهم ببعض الأبحاث القرآنية وتقييمهم ... ونحو ذلك .

وكذلك أعرض هنا بعض التجارب التربوية التي رأيتها نافعة بإذن الله تعالى في مجال تربية الأبناء والأهل... وسيكون ذلك من خلال هذين المطلبين:-

المطلب الأول : من تجاربي الخاصة في التربية القرآنية مع طلابي.

قمت بالفعل ببعض **التجارب التربوية** مع طلابي بجامعة الإمام مُحَّد بن سعود الإسلامية بالرياض، في مجال البحث العلمي في مقرريّ "التفسير التحليلي" و"علوم القرآن الكريم" مما كان له عظيم الأثر والفائدة على الطلاب حتى بعد تخرجهم وهنا أسوقها كما يلي:

التجربة الأولى : نظام الحلقات، واستنباط الدروس التربوية من الآيات.

تتخلص هذه التجربة التربوية أنني قمت بتوزيع الطلاب في قاعة الدرس في مقرر "التفسير" وقسمتهم إلى **مجموعات على هيئة حلقات**، كل مجموعة مكونة من عشرة طلاب (أو على حسب عدد الطلاب في القاعة)، والحادي عشر رئيسهم، ودورُهُ أن يجهِّز الكراسي قبل بدء المحاضرة على هيئة حلقة، وأن يوزِّع الأدوار على الطلاب العشرة، ثم أقوم بطرح الدرس على الطلاب في هيئة أسئلة سبق إعداها، كل مجموعة تختص بسؤال مكون من عدة نقاط، وبعد توزيع جميع الأسئلة على جميع المجموعات، أتركهم يفتشون عن إجابة لهذه النقاط فيما بين أيديهم من أوراق المقرر لمدة عشر دقائق، ثم أسمع منهم الإجابة، وأصوب ما صائبًا، وأصحح ما كان غير ذلك، وأشرح ما كان غامضًا، وهكذا مع كل مجموعة... ثم بعد انتهائهم بعد الإجابة أعود فأطلب من كل طالب أن **يستنبط من الآيات درسَيْن نظريَيْن، وآخريْن عمليَيْن**- وهذا هو الهدف **الأسمى والأهم** في هذا النظام الجديد- وأقصد بالنظرية: الفوائد العامة المستفادة من الآيات، والعملية: الفوائد التي استنبطها الطالب ليطبقها على نفسه، وليتغير بها في سلوكه وشخصه، وليربي نفسه في قاعة الدرس تربية قرآنية بحتة، ثم

أعود مرة أخرى في نفس المحاضرة بإلقاء عدد من الأسئلة أيضًا ثم الاستماع إلى الإجابة عنها ... حسبما سمح الوقت، وهكذا.

وقد رأيت آثارًا عظيمة، وفوائد جليلة في هذه الطريقة، ومن أهمها ما يلي:-

أولًا: أن الطالب يستنبط دروسًا نظرية وعملية ليطبقها على نفسه، ويقوِّم بها سلوكه، وأتابعه في ذلك بسؤاله عما طبقه، ومما سعدت به في هذا الجانب: أن بعض الطلاب أخبرني أنه كان قبل ذلك يستمع إلى الأغاني والموسيقى لكنه بعد هذه الطريقة العملية في شرح التفسير لم يعد يسمعها.

وطالب آخر: أخبرني أنه ما كان يصلي الفجر في المسجد مع الجماعة الأولى، فصار بعد هذه الطريقة يحضر ويصلّي مبكرًا وصار يوقظ أباه وإخوانه، بل وأخبرني أنه ربما تأخر المؤذن فيقوم هو بأداء الأذان ثم الصلاة، ولله الحمد والمنة.

ثانيًا: أن الطالب يقوم بنفسه باستخراج الإجابة على الأسئلة، ويحاول فهم المطلوب منه، فيخرج عما اعتاده من تلقي المعلومة جاهزة، واكتفائه بالسماع من أساتذته دون المشاركة معهم في الشرح أو إعداد الدرس.

ثالثًا: من الفوائد التي يكتسبها الطالب من هذه الطريقة تعامل الطالب المباشر مع كتب التراث، ومحاولة فهم أسلوبها، واستخراج المعلومة منها مباشرة قبل تدخل الأستاذ، وهذا أيضًا يكسر المألوف لدى كثير من الطلاب في الاعتماد على المذكرات المهمشة، التي تهدم أكثر مما تبني، وتضر أكثر مما تنفع ، والله من وراء القصد، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

رابعًا: ومن تمام التجربة أن كلفتهم بعد ذلك بإعداد بحث يتعلق بالمقرر كله، والآيات المشروحة واستنباط الدروس المستفادة منها، كل طالب يستنبط ثلاثين درسًا، عشرة نظرية، وعشرين عملية قام الطالب بأدائها بنفسه، أو قام ببعضها، ويعاهدني أنه سيقوم بالبعض الآخر، وكان لذلك أيضًا عظيم الأثر على أخلاق الطلاب وسلوكهم في الغالب، ولله الحمد والمنة.

الثانية: تجربة القصص القرآني.

وتتلخص هذه التجربة التي أجريتها مع طلاب المستوى الرابع بكلية أصول الدين - جامعة الإمام ، حين كلفتهم بكتابة بحث في مقرر " علوم القرآن الكريم عن "**عظات القصص القرآني وعبره**" فقط دون سرد الأحداث ، وقمت بتقسيم الطلاب إلى مجموعات ، كل مجموعة مكونة من عشرين

طالباً يتناولون قصة حددتها لهم حسب الترتيب المصحفي، والمطلوب استخراج العظات والعبر التي يمكن استنباطها من القصة.

واشترطت على الطلاب في هذه التجربة عدة شروط منها :–

(١) أن يقتصر البحث على العظات والعبر فقط دون التعرض لشيء من أحداث القصة.

(٢) التركيز على العظات والعبر التي يمكن الإفادة منها في وقتنا الحاضر ، أو ترتبط به ارتباطاً وثيقاً .

(٣) أن تكون الفوائد المذكورة من استنباط الطالب شخصياً دون مراجع بنسبة ٥٠ % على الأقل .

(٤) أن يكون البحث مكتوباً بخط اليد دون الحاسوب لئلا يلجأ الطالب إلى موقع من المواقع وينسخ منه.

(٥) ألا يزيد على خمس ورقات ولا يقل عن ثلاث ، حتى يتسنى لي مراجعته وتقييمه .

وبحمد الله تعالى آتى هذا المنهج التربوي من خلال هذه التجربة أُكُله ، فوق ما كنت أتوقع ، والحمد لله أولاً وآخراً.

الثالثة : تجربة تصحيح بعض الأخطاء الشائعة في تفسير القصص القرآني.

تهدف هذه التجربة إلى التنبيه على الأخطاء الشائعة في التربية القرآنية حينما تعتمد على الاسرائيليات، أو التفسير الملفق المروي عن بني إسرائيل، وتتركز فوائد هذه التجربة فيما يلي :–

الأول: التنبيه على بعض الأخطاء الشائعة في كتب التفسير ، والتي ذُكرت وتذكر على أنها قرينة للآية ومما تُفسر به ولا شيء سواها ، وللأسف ذكرتْها أمهات كتب التفسير على أنها مما تُفسر به الآية أو الآيات الكريمة أو مما يُذكر في سبب نزولها ، وليس الأمر كذلك ، وهذا مثل الذي يذكرونه في تفسير قوله تعالى ﴿ **وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ** ﴾ [التوبة/٧٥]. [1]، وقوله تعالى﴿ **وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا**

([1]) دأب كثير من المفسرين كالطبري (٣٧١/١٤) وابن أبي حاتم (١٨٤٧/٦) والثعلبي(٧١/٥) والواحدي في الوسيط (٢/ ٥١٣) والزمخشري (٢٩٢/٢).. وغيرهم، على ذكر قصة ثعلبة بن حاطب أو ابن أبي حاطب–على اختلاف الروايات– في سبب نزول هذه الآيات ، ويُقصرون معاني النص القرآني ويفسرونه تبعاً لهذه القصة مع أنها باطلة لا تصح بحال ، علّق عليها ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف بأنها ضعيفة جداً ، ووصف ثعلبة نقلاً عن ابن اسحاق بأنه "قمر البدريين" ، فكيف يُلفق له ذلك وهو أنصاري شهد بدراً ، وذكرها الهيثمي في المجمع (٣٢/٧) وعزاه للطبراني وقال : وفيه علي بن يزيد الألهاني وهو متروك ، وقال الألباني في الضعيفة (١١١/١٤) وقال "ضعيف جداً".

﴿وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان / ٨] (١) ، وكالذي يذكرونه في تفسير بعض آيات سورة "ص"(٢) .. وغيرها كثير .

وقمت بهذه التجربة مع طلاب السنوات الأخيرة بكلية أصول الدين – جامعة الأزهر الشريف بطنطا، الذين كانوا قاب قوسين أو أدنى من التخرج، وبعد أيام صار كل واحد منهم منبرًا من المنابر يعلم الناس ما تعلمه صحيحًا كان أو خطأ، وكنت أنا وهم – ومثلنا كثير- لا نعرف عن تفسير معظم آيات السورة وسبب نزولها إلا هذا القصص المخرّق الملفّق والذي لا يثبت بحال.

وكانت هذه التجربة جدّ نافعة ، عظيمة الأثر على صاحبها وطلابه ، وتصحيح وتغيير ثقافتهم ومعرفتهم عن الآيات الكريمة .. والحمد لله رب العالمين .

المطلب الثاني: من تجاربي في التربية القرآنية مع أهل بيتي.

ما أعظم وأهنا أن يعيش المسلم مع القرآن والتربية به وعليه، في نفسه وأهله وبيته؛ فهو دستور رب العالمين للخلق أجمعين، ولإيماننا العميق بذلك نسعى جاهدين أن نربط الأمة بكتابها ومنهاج ربها، والأهل في المقام الأول من ذلك، وبخاصة أنهم مسؤولون منا، وأمانة في أعناقنا، فكنت أحاول بين الفيبنة والفينة اغتنام الفرص السانحة لتعليمهم وتربيتهم بالقرآن الكريم، وسأذكر بعضًا من المواقف التي حدثت لي معهم، وكان لها بفضل الله تعالى عظيم الأثر على سلوكهم وتعاملاتهم في الداخل والخارج، وسأعرض بعض المواقف الإيمانية ثم الخلقية فيما يلي:–

والصواب : أن الآيات وردت في شأن جماعة من المنافقين ، كغالب حال سورة "التوبة" وسباق الآيات ولحاقها وضمائر الجمع فيها تؤكد ذلك ، وفي هذا الصدد يقول القرطبي (٢١٠/٨) "قلت : وثعلبة بدري أنصاري وممن شهد الله له ورسوله ﷺ بالإيمان ، فما روي عنه غير صحيح" والله أعلم.

(١) قصة المسكين واليتيم والأسير المنسوبة لسيدنا علي بن أبي طالب والمشهورة في هذا الشأن ترويها كتب التفسير على أنها سبب نزول الآيات الكريمة أو مما تُفسر به ، مع أنها باطلة لا أصل لها ، وفي ذلك يقول الحكيم الترمذي في نوادر الأصول (٢٤٤/١) (ومن الحديث الذي ينكره قلوب المحققين ما رُوي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله "يوفون بالنذر") ..ثم ذكر القصة ، وذكره ابن الجوزي في الموضوعات (صـ٣٩٢) وقال (وهذا حديث لا يُشك في وضعه) ، والشوكاني ذكره كذلك في (الفوائد المجموعة من الأحاديث الموضوعة) صـ٣٧٧ وذكر قول الحكيم الترمذي المذكور آنفاً .

والصواب : تفسير الآيات بخلاف هذه القصة ، والله أعلم.

(٢) وفي هذ الصدد كتبت بحثاً عن سورة "ص" وأسميته بـ **(التحفة السنية في تفسير سورة "ص" المكية)** وبينت فيه كل ما ورد في آيات السورة من أباطيل ورددت عليها ، وبينت التفسير الصحيح ، وكان هذا البحث أيضاً مما أجازته لجنة التحكيم العلمي للترقية ، والحمد لله رب العالمين.

أولًا: ما يتعلق بالتربية الإيمانية.

الموقف الأول: تربية الأمة وتعويدها على الاستشفاء بالقرآن.

لا شك أن الإنسان في الحياة ابن أغيار، متقلب الأحوال والأطوار، فالواحد منا يمسي صحيحًا ثم يصبح مريضًا، ويمسي سعيدًا ويصبح غير ذلك... وهكذا يتقلّب الدهر، وتتبدل الأيام، تصديقًا لقوله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [آل عمران: ١٤٠]، ومن ثمّ فإننا وأبناؤنا تنتابنا هذه الأعراض والأحوال، ومن فضل الله تعالى علينا أن جعل في ديننا أَشْفية، وأدوية ربانية قرآنية إن انتاب الواحدَ منا شيء من الأمراض والأعراض، فاستعمل هذه الأشفية بيقين تام، وثقة في ربه عظيمة، راجيًا الشفاء، شفاه الله، وحقّق له ما يرجو، ورفع عنه ما يكره.

وبالفعل تعاملت مع أبنائي(١) بهذا المنهج الإيماني، فإن مرض أحدهم بأمر خفيف مشتهر ك (نزلات البرد، والانفلونزا، والنزلات المعوية...ونحوها) أحضر كوبًا من ماء زمزم – وهي بفضل الله تعالى لا تنقطع من البيت أبدًا، وهذا هو **الشفاء الأول**– وأقرأ عليه مما منّ الله تعالى به من آيات الشفاء كالفاتحة وأوائل البقرة وآية الكرسي وخواتيم البقرة، والمعوذات ... ونحوها، مع بعض أدعية النبي صلى الله عليه وسلم الصحيحة الواردة في هذا الشأن– وهذا هو **الشفاء الثاني**– ثم أُحلِّه بملعقة أو ملاعق من عسل النحل – وهذا هو **الشفاء الثالث**– ثم أناوله للمريض، وأكرر له ذلك كلما احتاج، فبفضل من الله تعالى يبرأ وكأن لم تكن به علة، وهذا أجرّبه بنفسي من سنوات، والحمد لله مفعوله أكيد وأقوى من المضادات الحيوية بالدنيا كلها، مع ما في أشفية القرآن من الخلو والبراءة التامة من الآثار الجانبية، والأضرار الفعلية المترتبة على تعاطيها، وبخاصة إذا كانت مستديمة، وأفعل ذلك مع نفسي وزوجي، نسأل الله تعالى أن يعافينا وإياكم من كل مكروه وسوء.

وذلك تحقيقًا لقوله تعالى في الشفاء الأول: ﴿ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ ﴾ [آل عمران:٩٧]، ولا شك أن ماء زمزم من أظهر آيات المسجد الحرام، وهو طعام طُعم، وشفاء سُقم، كما هو مشهور عنه.

---

(١) أكرمني الله تعالى بثلاثة من الأبناء أولهم: بالصف الثالث الابتدائي، وتبلغ الثامنة من عمرها، وثانيهم: بالصف الأول الابتدائي، ويبلغ من العمر ستًا، والصغرى لما تلتحق بعد، ولا تزال في ربيعها الثالث، وله تعالى الفضل والمنة، ونسأله المزيد، ولا أقصد بسَوْق هذه المواقف ادعاء التقوى والطاعة، فقد سبقني إلى حسن التربية القرآنية الإسلامية كثيرون، ولكنه فقط من باب قوله تعالى:﴿ وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ ﴾ [الضحى:١١]، أو لعل أحدًا من الناس يجد فيها شيئًا من الهدى فيقتدي، ورائدنا في ذلك ما ورد في وصف عباد الرحمن :﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ [الفرقان:٧٤]، والله من وراء القصد، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

وقال تعالى في الشفاء الثاني: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الإسراء:٨٥] ، وقال تعالى في الشفاء الثالث متحدثًا عن النحل: ﴿ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ﴾ [النحل:٦٩].

وعدّ الإمام ابن القيم أن عدم الاستشفاء بالقرآن نوعًا من أنواع الهجر، المشار إليها في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴾ [الفرقان: ٣٠]، فقال: (هَجْر القرآن أنواع، **أحدها**: هجر سماعه والإيمان به والإصغاء إليه، **والثاني**: هجر العمل به، والوقوف عند حلاله وحرامه، وإن قرأه وآمن به، **والثالث**: هجر تحكيمه والتحاكم إليه في أصول الدين وفروعه، واعتقاد أنه لا يفيد اليقين، وأن أدلته لفظية لا تحصِّل العلم، **والرابع**: هجر تدبره وتفهمه ومعرفة ما أراد المتكلم به منه، **والخامس**: هجر الاستشفاء والتداوي به في جميع أمراض القلب وأدوائها، فيطلب شفاء دائه من غيره ويهجر التداوي به، وكل هذا داخل في قوله:﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴾ [الفرقان: ٣٠]، وإن كان بعض الهجر أهون من بعض...) (١) نسأل الله تعالى أن يعافينا وإياكم من كل نوع من أنواع الهجر والعصيان، اللهم آمين.

الموقف الثاني: الأمر بالصلاة.

الصلاة عماد الدين، وهي أول ما يُسأل العبد عنه يوم القيامة، فإن صلحت صلح سائر العمل، وما بعدها هين بإذن الله تعالى، وإن فسدت – عياذًا بالله– فسد سائر العمل...

بهذه الكلمات نهمس في آذان الأبناء عند الآذان بين الفينة والفيبنة، ويجد الواحد منا معاناة شديدة في اصطحاب الأبناء معه إلى المسجد عند كل صلاة — ولعلك أيها القارئ الكريم تشاركني هذه المعاناة– ومحاولة إقناعهم للقيام إلى الصلاة فور سماع الآذان؛ نظرًا لما جدّ في عصرنا من وسائل التسلية واللعب والترفيه، وانتشار الإنترنت، والهواتف الذكية، والتقنيات الحديثة بمختلف أنواعها وشتى صورها، فالله المستعان، فأستعين به تعالى في دفع الأبناء للصلاة وحضِّهم وسؤالهم عنها بين الحين والآخر، وملهمنا في ذلك قول الله تعالى: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ [طه:١٣٢]، فكلما أصابني الضيق والضجر لعدم

(١) الفوائد للإمام ابن القيم ص ٨٢.



استجابة الأبناء لأداء الصلاة فرضًا فرضًا، أذكِّر نفسي بهذه الآية الكريمة، فأجدها تنزل على قلبي بردًا وسلامًا، ولله الحمد والمنة.

وفي هذه الآية يقول الشيخ السعدي – رحمه الله– :(حُثَّ أهلك على الصلاة، وأَزعِجْهم إليها من فرض ونفل، والأمر بالشيء أمر بجميع ما لا يتم إلا به، فيكون أمرًا بتعليمهم ما يُصلِح الصلاة ويفسدها ويكملها، وقوله:{وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا} أي: على الصلاة بإقامتها، بحدودها وأركانها وآدابها وخشوعها، فإن ذلك مُشِقٌّ على النفس، ولكن ينبغي إكراهها وجهادها على ذلك، والصبر معها دائمًا، فإن العبد إذا أقام صلاته على الوجه المأمور به، كان لما سواها من دينه أحفظ وأقوم، وإذا ضيعها كان لما سواها أضيع، ثم ضمن تعالى لرسوله الرزق، وأن لا يشغله الاهتمام به عن إقامة دينه، فقال: {نَحْنُ نَرْزُقُكَ} أي: رزقك علينا قد تكفلنا به، كما تكفلنا بأرزاق الخلائق كلهم، فكيف بمن قام بأمرنا، واشتغل بذكرنا؟! ورِزْق الله عام للمتقي وغيره، فينبغي الاهتمام بما يجلب السعادة الأبدية، وهو: التقوى..) [١] لذا خُتمت الآية بقوله "**والعاقبة للتقوى**" والمراد: العاقبة الحسنى للمتقين، الذين يتقون ربهم بفعل الطاعات واجتناب المنهيات، اللهم اجعلنا منهم أجمعين.

هذا وإني ألحظ على الآية الكريمة أمرين:–

أولهما: التعبير فيها بالاصطبار دون الصبر في قوله "**واصطبر عليها**" وذلك لأن الاصطبار هو شدة الصبر على الأمر الشاق، وصيغة "الافتعال" تَرِدلإفادة قوة الفعل، وللدلالة على هذه القوة مع إفادة الاستعلاء عُدِّيَ الاصطبار بـ"على"[٢].

ثانيهما: المجيء بالحديث عن الرزق والتكفُّل به بعد الأمر بالصلاة والاصطبار عليها فيه دليل (على أن غاية العبادة إصلاح العابدين، ولا يعود على الله منها شيء؛ فهو ليس بمحتاج، والناس يحتاجون إليه)[٣]، كما أن فيه دليلًا على أن استمداد القوة الحقيقية من الصلاة والطاعة والذكر، والله أعلم.

الموقف الثالث: لفت الأنظار إلى نِعَم رب العالمين.

أنعم الله تعالى علينا بنعم كثيرة، وخيرات وفيرة، وأسبغ علينا نِعَمه ظاهرة وباطنة، ومن نِعَمه علينا أن نوَّع صنوف الطعام والشراب، وعدّد ألوان الفاكهة التي نتفكّه بها بين الحين والآخر، فهداني الله تعالى أن أنتهز فرصة وجودي مع الأبناء أثناء تناول الفاكهة ونحوها، وأبتدأ بتحريك قلوبهم ومشاعرهم

(١) تفسير السعدي ص٥١٧.
(٢) التحرير والتنوير ١٤٢/١٦ بتصرف.
(٣) زهرة التفاسير ٩/ ٤٨١٤.

نحو ربهم وخالقهم مُولي النعم سبحانه، وذلك بطرح الأسئلة عليهم للفت انتباههم لهذه النعم، فأسألهم:

❋ أرأيتم جمال هذه الفاكهة؟

❋ أرأيتم حُلو مذاقها، وطيب طعمها؟

❋ أرأيتم اختلاف ألوانها وأشكالها وطعومها مع أنها تخرج من تربة واحدة، وتُسقى بماء واحد؟

❋ أرأيتم إبداع شكلها؟ ودقة تنظيم وتصفيف الرمان والموز ونحوهما؟...

❋ فمن رزقنا ذلك كله؟ ومن أنعم علينا بهذه النعم كلها؟

فيجيبون: إنه الله رب العالمين. فأُكمل: نعم إنه الله الذي خلقنا، ورزقنا، وتكفل بجميع أمورنا وحياتنا.

فأسأل مرة أخرى: ما واجبنا تجاه هذا الخالق الرازق؟

وأُجيب قائلًا: واجبنا أن نعبده، ونوحده، ونشكره، ونؤدي له الصلاة في وقتها، ونطيعه في جميع أوامره، ونبتعد عن جميع نواهيه سبحانه وتعالى.

فأسأل مرة أخرى: مَنْ منكما يأتيني بآية ذُكرت فيها فاكهة بعينها من محفوظه؟ فيفكرون ثم يجيبون بفضل الله تعالى، وهذا لا شك له أعظم الأثر الإيماني لدى الأبناء؛ حيث يُربون منذ نعومة أظفارهم على التوحيد الخالص لله رب العالمين، ويَكِلون فضل كل نعمة إلى مسديها ومُوليها سبحانه وتعالى، تحقيقًا لقوله تعالى ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّـٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَـٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنعام:٩٩].

الموقف الرابع: المحاسبة في الآخرة على القليل والكثير من الأعمال.

كلما همَّ أحد من الأبناء بشيء من الذنب أو فعل ما لا يليق، ذكّرناه – وبخاصة الأم– بقول الله تعالى ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَـٰلَهُمْ ۝٦ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ [الزلزلة:٦–٨]، والآيات لا تحتاج إلى شرح أو تعليق، وبخاصة أنها من أوائل ما يحفظه الأبناء من القرآن لكونها من قصار السور، ونحذرهم أن من فعل حسنة أي حسنة صغيرة أو كبيرة حوسب عليها، وجوزي خيرًا.

ومن فَعَل سيئة ما صغيرة أو كبيرة حوسب عليها، وجوزي بالشر والعقاب في النار عياذًا بالله تعالى، والحمد لله رب العالمين يستجيب الأبناء ولكن بعد محاولات، وصولات وجولات، والتذكير مرات ومرات.

الموقف الخامس: التعويد على الصدقة إيمانًا بالخُلْف عند الله تعالى.

شاركت عام ١٤٣٣هـ بالمؤتمر الأول للهيئة العالمية للتدبر، والذي أقيم في الدوحة بقطر ببحث عن "**تدبر القرآن – المصطلح والموانع والوسائل**" والتقيت هناك بكوكبة عظيمة من العلماء الأجلاء الذين يعنون بالتدبر دراسة وتطبيقًا، وأفدت منهم ولله الحمد، وحدثني أحدهم: أنه بدأ طريقه التدبري بآية من كتاب الله تتحدث عن الصدقة في السر والعلن، وهي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴾ [فاطر:٢٩]، وأمثالها في القرآن، وقال لي: بدأت أُحدِّث نفسي: لماذا لا أكون من أهل هذه الآية؟ لماذا لا أكون ممن يتاجرون مع الله فأكسب الربح الوفير، والتجارة التي لا تعرف البوار ولا الكساد أبدًا أبدًا ؟...

ثم قال لي بدأت بالفعل بتجهيز مبلغ يومي في حافظتي، أنفق جزءًا منه سرًا وآخر علانية، فأخلف عليّ بذلك خيرًا عميمًا، وكلما نسيت ذكرني أهلي، وبالأخص ابنتي الصغيرة قائلة: هل أخرجت صدقة اليوم يا أبي أو لا ؟

وظل الأمر كذلك إلى أن قرأتُ قوله تعالى في شأن الصدقة أيضًا ولكن على نطاق أوسع: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة: ٢٧٤]، فقلت: سأكون من أهل هذه الآية أيضًا وأُجهِّز أربع صدقات: أتصدق بالأولى في الليل والثانية في النهار، والثالثة بالسر، والرابعة في العلن... ولما فعلت ذلك وواظبت عليه أغدق الله عليّ من أوسع أبواب رزقه، ووفير عطائه تصديقًا لقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ [سبأ:٣٩]، ونظرًا لكثرة العطاء والأعمال قد أنسى هذه الصدقات يومًا ما ففكرت في أمر يذكرني كلما نسيت، فاشتريت صندوقًا خشبيًا صغيرًا، ووضعته في مكان مرئي لي في البيت علي الثلاجة أو في الاستقبال... ونحو ذلك، وكلما رأيته ومررتُ عليه، تذكرت ما تعوّدت عليه من الصدقات الأربع، فأضع فيه ما لم أستطع

الوفاء به في يومي، وكان وجود هذا الصندوق في البيت خيرًا وبركة؛ حيث عوَّد الأبناء والزوجة أن يشاركوني هذا الأجر، والتطبيق العملي لكلام الله تعالى...

والذي استفدته أنا من هذا الموقف: أن أُعجبت بفكرته، وقمت بتطبيقها، فاشتريت (صندوقًا خشبيًا صغيرًا) وجعلته في مكان بارز بالبيت يراه الجميع بصفة دائمة، بعد أن جلست مع أهلي وأولادي، وقصصت عليهم قصة هذا الرجل، وماذا صنع ! ففرحوا بالأمر، وشجعوني عليه وعلى تطبيقه، وبدأت بالفعل أمامهم بالتطبيق العملي للآيات وإخراج الصدقات، وأتبعت ذلك بالحديث عن فضل الصدقة ، وعظيم فوائدها في الدنيا والآخرة، وأجر المتصدق في الدارين، فكان الواحد منهم يدخر شيئًا من مصروفه الشخصي، ويسقطه في الصندوق، وادَّخرت الزوجة هي الأخرى شيئًا ثم تضعه في الصندوق، وتعودوا على ذلك بين الفينة والفينة، ولا يزال الأمر قائمًا حتى الآن، والحمد لله رب العالمين.

ومن بركة هذا الفكرة أيضًا: أن طرحتُها في درس من دروسي المسائية على المصلين في المسجد المجاور، والذي أصلي فيه، فلله الحمد لاقى قبولًا ورواجًا لم أكن أتوقعه، وبدأنا بالفعل بتوزيع الصناديق على الراغبين في بيوتهم، وأخبرتهم أن لا يحتقروا من المعروف شيئًا ولو قليلًا، فالقليل مع مرور الأيام يكبر ويزيد، ولله الحمد في الأولى والآخرة، وهو الجواد الكريم.

ثانيًا : ما يتعلق بالتربية الخُلقية.

التربية الخلقية في القرآن تربية فريدة متميزة، تتميز بالربَّانية والشمول، والوسطية والاعتدال، والبعد عن الإفراط والتفريط، وإننا كمسلمين- مربين وآباء- لو التزمنا بها لانتفعت العباد والبلاد، وأصلح الله تعالى بنا حال الحاضر والباد...

وإنني في الأسطر القليلة التالية أحاول أن أرصد بعض المواقف الخاصة التي خُضتُها مع الأبناء، لعل ذلك يكون فيه النفع والاهتداء...

الموقف الأول: التحذير من تقليد الغرب.

رأيت كثيرًا من الآباء لا يكترثون أن يناديهم أبناؤهم بالكلمة المشهورة على ألسنة الصغار "بابا" لم ترق لي هذه الكلمة ومناداة أطفالي عليّ بها، وبخاصة أنها وافدة إلينا من أبناء الغرب، فأحببت أن أصبغهم بصبغة قرآنية في هذا الأمر فاقترحت عليهم أن يكون مناداة الجميع لأبيهم بلفظ "**أَبَتِ**" ،

ولأمّهم بـ" **أمي**" وهو أدب قرآني عال، ورد في القرآن الكريم في ثمانية مواطن[1] على لسان عدد من الأنبياء وغيرهم، ومنهم خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام، كما ذكر القرآن عنه ذلك في قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ ﴾ [مريم:٤٣،٤٤]، والحمد لله التزم الجميع، وإذا نسوا ذكّرناهم فيذكرون، والحمد لله رب العالمين.

الموقف الثاني: النهي عن التزاحم، والأمر بالتراحم.

حينما يُجهَّز الطعام، وتُوضع المائدة، تنادي الأم على الزوج والأبناء، فيهرول الأبناء، ويستبقون أيهم يجلس بجوار الأبوين أولًا، ويكون بينهم ما يكون بين الصغار من صياح وتلاسُن...ونحو ذلك، وهنا يأتي دور التربية القرآنية – والحمد لله الزوج والزوجة خاتمان لكتاب الله تعالى– فيذكّر أحدهما بقول الله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ ﴾ [المجادلة:١٥]، فتُقرأ الآية على مسامعهم، ونتبعها بشرح مبسط لأهم معانيها، وبيان المقصود من سَوْقها في هذه المناسبة، وبفضل من الله تعالى يستجيب الأبناء، ويُفسِح بعضُهم لبعضٍ دونما ضجر أو تأفُّف، والحمد لله رب العالمين، والآية الكريمة تشير إلى أن الله تعالى ذكره (أمر المؤمنين أن يتفسحوا في المجلس، ولم يخصص بذلك مجلس النبي ﷺ دون مجلس القتال، وكلا الموضعين يقال له مجلس، فعمّ ذلك جميع المجالس من مجالس رسول الله ﷺ ومجالس القتال، ثم يقول تعالى: فوَسِّعوا يوسِّع الله منازلكم في الجنة، وإذا قيل لكم قوموا إلى قتال عدو أو صلاة، أو عمل خير، أو تفرَّقوا عن رسول الله ﷺ فقوموا) [2].

وعلى هذا فحمْل الآية على العموم، وسوْقها في كل موقف مشابه أولى من قصْرها على موقف خاص أو حادثة معينة، والله أعلم.

الموقف الثالث: النهي عن المشاجرة وارتفاع الأصوات.

في يوم من الأيام تشاجر الأبناء مع بعضهم البعض، وتصايحوا وارتفعت أصواتهم، وههنا يبرز دور الأب والأم في الفصل بينهم، وتهدئة الأمور، وقراءة قوله تعالى في وصايا لقمان لابنه: ﴿ وَٱغۡضُضۡ

(١) في سورة يوسف في آيتين ٤، ١٠٠، ومريم في أربع آيات ٤٢ –٤٥، والقصص ٢٦، والصافات١٠٢.

(٢) تفسير الطبري ٢٣/٢٤٥ بتصرف.

مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ﴾ [لقمان:١٩]، فبفضل الله تعالىٰ ثم بتلاوة القرآن، والتذكير بالعواقب الوخيمة المترتبة علىٰ الصياح وارتفاع الأصوات من التشبه بالحمير، مع في ذلك من الاتصاف بالبلادة وقلة الفهم... ونحو ذلك، فيستجيب الأبناء غالبًا بفضل الله تعالىٰ، ويكفون عما كانوا يصنعون، ثم يأتي بعد ذلك دور العفو والصفح عن بعضهم البعض فنتلوا علىٰ مسامعهم آية أخرىٰ في مقام العفو، مثل قوله تعالىٰ:﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ ﴾ وقوله ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾ [الشورىٰ: ٤٠-٤٣]، ونحوها مع بيان مقام العافين وعظيم جزائهم عند الله تعالىٰ، وأُوضِّح لهم أن الله تعالىٰ في كتابه الكريم يخفي أجور الأمور العظيمة، ولا يذكر منها شيئًا، بل ويذكر أن أجرها عليه وحده مع أن أجور جميع الأعمال عليه وحده للدلالة علىٰ عِظَم هذا الأجر، وعلو مكانته، وأبهمه أيضًا لتذهب فيه النفس كل مذهب.

الموقف الرابع: لا شك أن كل أب يربي أبناءه علىٰ الأخلاق الحميدة، والصفات الفاضلة، لكن قد يختلط الأبناء ببعض من ليسوا كذلك من الأطفال في المدرسة أو الحدائق أو الأسواق ...ونحوها، أو يشاهدوا فيلمًا كرتونيًا مخالفًا لما رُبوا عليه من الأخلاق والخلال...وعندها تأتي الريح بما لا تشتهي السفن، فلا بد من التقويم والمتابعة الدؤوبة، والله المستعان.

ومن هذه أثر هذه المخالطة أجد في بعض الأوقات عند الأولاد بعضًا من الخلال غير المحمودة من الألفاظ البذيئة، والكذب، وعدم الوفاء بالوعد... ونحوها، فها هنا يأتي دور التقويم وتَعهُّد الغرس بالرعاية والعناية، فحينما تأتي فرصة سانحة لذكر آية موافقة للحالة الراهنة، ثم التعليق عليها بما يفتح به الله تعالىٰ فأنتهزها مباشرة دون توانٍ، فمثلًا في التحذير من الكذب أتلو قول الله تعالىٰ ﴿ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسۡوَدَّةٌۚ أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوٗى لِّلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴾ [الزمر: ٦٠]، أو قوله تعالىٰ: ﴿... وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ﴾ [الليل:٩،١٠]، وحبذا لو كانت الآية من محفوظ الطفل أو مما يردده الأبناء عمومًا من كتاب الله تعالىٰ، فسوف يكون لذلك أعظم الأثر، وسرعة الاستجابة والتأثر بفضل الله تعالىٰ.

الموقف الخامس: التربية بالقصة القرآنية.

من أعظم أساليب التربية، وأجداها نفعًا: التربية بالقصة القرآنية؛ حيث إن النفوس البشرية بطبعها ميّالة إليها، وتفضِّلها على غيرها من الأساليب، ولا أدل على ذلك من شدة انتباه المستمع إليك حينما تحدثه بالأسلوب القصصي، بينما تقل متابعته أو تكاد تنعدم إذا حدّثته بأي أسلوب آخر...

ولعلمي التام بقوة تأثير القصة انتهز هذه الفرصة دومًا وبخاصة في موقفين:-

الأول: مع طلابي وطالباتي في قاعات الدرس والمحاضرة، فإذا كنت أشرح في قضية ما، وأحسست منهم شيئًا من الملل أو الضجر بسرعة أستأذنهم في ترويحة بقصة قصيرة، أو طرفة نادرة تسري عنهم ما قد تسرب إليهم.

الثاني: مع الأولاد، وبخاصة عند نومهم، فلا ينامون غالبًا إلا بعد قصة مني أو من والدتهم، فأنتهز هذه الفرصة بذكر القصص القرآني، نظرًا لما يتميز به من الواقعية، والصدق، والدعوة إلى الفضائل، والتخلي عن الرذائل، والتركيز على الفوائد والعظات والعبر... إلى ذلك من خصائص القصة القرآنية، وابتدأت بالفعل بالقصص المذكور بالسور القصيرة، لأنها هي من أوائل ما يحفظونه من القرآن الكريم...

وبعد سردي للقصة وفق التسلسل القرآني أطلب من كل واحد منهم أن يذكر لي ما استفاده من هذه القصة، أو هذا المشهد من القصة إن كانت طويلة- مثل قصة موسى عليه السلام- وحقيقة أسمع منهم ما لم أكن أتوقع من الدروس والفوائد التي تناسب أسنانهم، ومستواهم العقلي، ولله الحمد والمنة.

وهكذا كل الأبناء والأولاد إن زرع فيهم الآباء النهج القرآني والتفكير فيه لوجدوا خيرًا كثيرًا.

وأنبه هنا على بعض الأخطاء الشائعة في جانب التربية الأسرية:-

الأول: انشغال الأب، وسعيه على المعاش وجلب المال، وعدم التفاته إلى مثل هذه الأمور، فضلًا عن أنه قد يكون ممن ليس لهم علاقة بالقرآن ومعرفة معانيه، اللهم إلا قراءة من الحين إلى الحين.

الثاني: انشغال الأم بأعمال المنزل — غالبًا - وعدم اهتمامها بمثل هذه الجوانب القرآنية، بل ويكل بعضهن أمر التربية للخادمات أو العاملات، يصنعن بالأبناء ويربيهن على ما شئن، اللهم إلا في القليل النادر.

الثالث: رؤية الأبوين للأبناء أنهم صغار لا يدركون هذه المعاني القرآنية، أو أن عقولهم لا تدرك من قيم القرآن شيئًا، ومن ثم يظل هذا الفكر مخيمًا على عقول كثير من الأبوين ردحًا من الزمان، فلا يشجعوا

فيهم معاني التفكير والاستنباط القرآني، ظنًا من البعض أن هذا الاستنباط والتدبر إنما هو من خصائص العلماء.

نسأل الله الهداية والتوفيق لعموم المسلمين، اللهم آمين.

وأفدت من هذه المواقف عدة أمور أهمها:

١- تنمية روح التنافس بين الأبناء في معرفة الآيات القرآنية التي تتحدث عن الموقف.

٢- محاولة إعمال عقولهم في فهم الآيات التي تتحدث عن هذا الموقف بعينه ومحاولة تطبيقها.

٣- تعليم الأبناء أن القرآن دستور ينظم حياة المسلمين إذا أخرجوه إلى حيز التطبيق، وأن تطبيق القرآن ليس صعبًا أو مستحيلًا.

٤- تعليمهم أن كلام الله تعالى واجب التطبيق والتنفيذ، وأن السعادة كل السعادة في ذلك تحقيقًا لقوله تعالى: ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾ [طه:١٢٣].

٥- وأجمل ما في الأمر استجابة الطفل للآية الكريمة بمجرد تذكيره بها، وبخاصة إذا تكرر منه الموقف ثانية.

٦- إذكاء روح التفكير في الآيات، ومحاولة إيجاد المناسبة بين الآيات بعضها البعض، ففي أحد كانت زوجي تُحفِّظ أحد الأبناء قدرًا من "سورة الفتح" وتحديدًا قوله تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَعِيرًا ﴾ [الفتح:١٣]، فإذا بالولد أثناء ترداده للآية الكريمة يقف سائلًا والدته: إذا كان هذا جزاء الكافرين، فأين جزاء المؤمنين؟ ففوجئت الأم بالسؤال من طفل في السادسة من عمره، وفكرت في الإجابة مليًا ثم أجابته: لعل جزاء المؤمنين يأتي بعد ذلك، ولله الحمد والمنة.

الخاتمة

أحسن الله خواتمنا أجمعين .

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وتُبلغ المرامات ، وتُرفع الدرجات ..، والصلاة والسلام على مُحَمَّد بن عبدالله خير البريات ، والذي خُتمت به جميع الرسالات والنبوات.

وبعد..

فإن من توفيق الله تعالى أن هدانا لهذا الموضوع والمشاركة فيه ببحث، أرجو من الله تعالى أن يكون قد أسهم بشيء من الإفادة والجدة بالنسبة للتربية القرآنية ، حيث إن أمر التربية القرآنية أمر غاية في الأهمية، وتجلية معالمه القرآنية أيضًا في درجة عظيمة من الأهمية، ولعلك أخي القارئ الكريم توافقني في ذلك؛ حيث إنه لا يصلح البشرية إلا منهج ربها الذي رسمه لها، قال تعالى: ﴿ أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴾ [الملك:١٤].

هذا ولقد أفدت من هذا البحث إفادة عظيمة ، **وتحصّلت من خلاله على النتائج التالية:**

أولاً : إمكانية وسهولة تطبيق المنهج القرآني التربوي، ولا أدل على ذلك من التجارب التي قمت بها، وإن كانت هناك بعض العقبات إلا أنها تُيسر بإذن الله تعالى مع الصبر ومرور الوقت.

ثانيًا: التربية القرآنية كالزرع، تحتاج إلى تعهد، وحسن متابعة، ومدوامة، وصبر، حتى تؤتي عظيم أكلها ونفعها، وإلا باءت بنتائج هزيلة أو ضعيفة.

ثالثًا: أن التربية عملية هادفة، لها أغراضها وأهدافها وغايتها.

ثانيًا: أن المربي الحق على الإطلاق هو الله الخالق: خالق الفطرة وواهب المواهب، وهو الذي سنن سننا لنموها وتدرجها وتفاعلها، كما أنه شرع شرعا لتحقيق كمالها، وصلاحها وسعادتها.

رابعًا: أن عمل المربي تال، وتابع لخلق الله وإيجاده، كما أنه تابع لشرع الله ودينه.

هذا وإني أوصي في نهاية بحثي بأمرين :

أولهما : تضافر جهود المخلصين وتوحيدها لخدمة التراث القرآني ونحوه، وتجلية معالمه للناس ليشاهدوا هداياته عن قرب، مع إبراز أن التطبيق ليس صعبًا أو مستحيلًا.

ثانيهما : إقامة وتعدد المؤتمرات والندوات عظيمة النفع التي تعنى بالدراسات القرآنية وتطويرها، والإفادة الحقيقية من المشاركات فيها ، ومحاولة تطبيق ما يمكن تطبيقه منها على أرض الواقع ، والبدء الفعلي والجاد والفوري في تنفيذ ذلك فور الانتهاء منها، والله الموفق والمعين .

بقلم/ عبدالله موسى مُحَمَّد أبو المجد

و ﴿ سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ١٨٠ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٨١ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الصافات ١٨٠-١٨٢].

ثبت أهم المصادر والمراجع.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المراجع

١) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر د/فهد الرومي ، ط الأولى بالرياض١٩٨٦م .

٢) اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم د/ مُحَمَّد إبراهيم شريف ، ط دار السلام بالقاهرة ٢٠٠٨م

٣) الإتقان في علوم القرآن للإمام جلال الدين السيوطي، ط دار عالم المعرفة، بيروت.

٤) الأخطاء اللغوية الشائعة في الأوساط الثقافية أ/ محمود عبد الرازق جمعة، ط الهيئة المصرية للكتاب عام ٢٠٠٩م

٥) أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، أ/عبد الرحمن النحلاوي، ط دار الفكر ١٤٢٨هـ.

٦) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي ، تح/مُحَمَّد عبد الرحمن المرعشلي، ط دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤١٨هـ.

٧) تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد بن مُحَمَّد بن عبد الرازق الحسيني ، تح / مجموعة من العلماء والمحققين

٨) تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري، تح أحمد عبد الغفور عطار، ط دار العلم للملايين - بيروت ١٤٠٧ هـ .

٩) التحرير والتنوير للشيخ / مُحَمَّد الطاهر بن عاشور (١٣٩٣هـ) ، ط مؤسسة التاريخ العربي بيروت ٢٠٠٠م .

١٠) التربية الإسلامية – المصطلح والمفهوم أ.د/صالح عراد أستاذ التربية الإسلامية بكلية المعلمين بأبها

١١) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) لمحمد رشيد بن علي، الهيئة المصرية العامة للكتاب١٩٩٠ م.

١٢) تهذيب اللغة لأبي منصور مُحَمَّد بن أحمد الأزهري، تح أ / مُحَمَّد عوض ط دار إحياء التراث العربي، بيروت ٢٠٠١م .

١٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ، تح عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط مؤسسة الرسالة ١٤٢٠هـ .

١٤) جامع البيان لمحمد بن جرير بن يزيد الطبري (٣١٠هـ) تح الشيخ / أحمد شاكر ط الرسالة بيروت ٢٠٠٠م.

١٥) دار الهداية الصحيح لأبي الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري (٢٦١هـ) تح الشيخ/مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي ط دار إحياء التراث – بيروت.
١٦) زاد المسير لابن الجوزي جمال الدين عبد الرحمن (٥٩٧هـ) تح أ/ عبد الرزاق المهدي ط دار الكتاب بيروت ١٤٢٢هـ.
١٧) زهرة التفاسير لمحمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة ، ط دار الفكر العربي بالقاهرة.
١٨) الصحيح لأبي عبد الله مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦ هـ) تح د/ مصطفى البُغا ط دار ابن كثير بيروت ١٩٨٧م.
١٩) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للإمام مُحَمَّد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠) ، تح / سيد إبراهيم، ط الثالثة لدار الحديث، القاهرة ١٩٩٧م .
٢٠) الفوائد لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ط دار الكتب العلمية – بيروت ١٣٩٣هـ .
٢١) القاموس المحيط للإمام مجد الدين مُحَمَّد بن يعقوب الفيروزأبادي ، ط دار الجيل بيروت.
٢٢) كيف نتعامل مع القرآن للشيخ مُحَمَّد الغزالي ، مقدمة د/عمر عبيد حسنة لهذا الكتاب .
٢٣) لسان العرب لأبي الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم بن منظور المصري (ت ٧١١هـ) ، ط دار صادر، بيروت.
٢٤) مباحث في علوم القرآن : د/ صبحي الصالح ط ٢١ لدار العلم للملايين ، بيروت – ١٩٩٧م.
٢٥) محاضرات في علوم القرآن، أ.د / إبراهيم عبد الحميد سلامة، ط مكتب فوزي الشيمي بطنطا .
٢٦) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير لأحمد بن مُحَمَّد بن علي الفيومي ، ط المكتبة العلمية – بيروت
٢٧) معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (٢٠٧هـ) تح أ/ أحمد يوسف النجاتي وآخرين ،ط الدار المصرية للتأليف والترجمة.
٢٨) معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق بن إبراهيم بن السَّري الشهير بالزجاج (ت ٣١١هـ) ، تح د/ عبد الجليل شلبي ، ط دار الحديث بالقاهرة ١٩٩٧م.
٢٩) المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن مُحَمَّد الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ) "رب" ، تح/ صفوان عدنان الداودي، ط دار القلم، الدار الشامية – دمشق، ١٤١٢هـ.
٣٠) مناهل العرفان في علوم القرآن للشيخ / مُحَمَّد عبد العظيم الزرقاني، ط عيسى الحلبي بالقاهرة .
٣١) الموسوعة القرآنية أ/ إبراهيم الإبياري (١٤١٤هـ) ، ط مؤسسة سجل العرب ١٤٠٥ هـ .
٣٢) نحو تربية إسلامية راشدة من حتى البلوغ، د/ مُحَمَّد بن شاكر الشريف ، ط الأولى ١٤٢٧هـ.

والحمد لله رب العالمين.